تاريخ الاستلام: 2023/09/13 تاريخ القبول: 2024/12/03 تاريخ النشر: 2024/12/31

صـــالح الزروبل *
جامعة غرداية – غرداية (الجزائر)
Email : . Salah.zerouil@univ-ghardaia.dz

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 18/ العـدد 02 –السنة 2024 ص ص 591–616
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8151

الملخص :

نتناول في الورقة البحثية الإمام المحدث والفقيه أبا عمرو الربيع بن حبيب الأزدي البصري الفراهيدي صاحب كتاب "المسند" من خلال ما كتبه عنه مؤرخو إباضية المغرب في العصر الوسيط، وقد انطلقت فكرة البحث من مشكلة أساسية تمثلت في: كيفية تعامل كتاب السير الإباضيين في ذكرهم للشيخ الربيع بن حبيب وفتاواه، وما هي مصادرهم عنه؟، و نصبو من خلال ذلك الوقوف على ما ذكره كتاب السير عن جوانب حياة الربيع بن حبيب، وتأثير مسنده على الفقه الإباضي المغربي.

تبين لنا من خلال ما كتبه كتاب السير الإباضيين المغاربة في العصر الوسيط عن الربيع بن حبيب أن المعلومات لديهم عنه شحيحة في كتب السير والطبقات الإباضية المغربية، ومرد ذلك هو اهتمامهم بتراجم مشايخ المغرب دون أهل الدعوة في المشرق، كما أن فتاواه التي ذكروها في رواياتهم قليلة ومتداولة من مؤرخ لآخر، تخص نفس المسائل وبنصوص متشابهة إلى حد بعيد. ويعود ذلك إلى تداخل نصوص كتابه "المسند" مع غيره إلى زمان أبي يعقوب يوسف الورجلاني الذي قام بترتيبه.

الكلمات المفتاحية: الربيع بن حبيب ، كتاب المسند ، كتاب السير المغاربة ،العصر الوسيط ، بلاد المغرب

***Abstract*:**

In the research paper, we address the updated Imam Abu Amr Al-Rabi`a Ibn Habib Al-Azdi Al-Basri, the author of the book "Al-Musnad" through what historians of Ibadi Maghreb wrote in the Middle Ages? and what are their sources about him?, and through this we aim to stand on what the biographers mentioned about the aspects of the life of Al-Rabi'a Ibn Habib, and the impact of his chain of narration on Maghreb Ibadhi jurisprudence.

Through what was written by Maghreb Ibadhi biographers in the Middle Ages on the authority of Rabi'a Ibn Habib, the information they have about him is scarce in the books of the Maghreb biographies and Tabaqats of the Ibadhis. It is circulated from one historian to another, concerning the same issues and with very similar texts. This is due to the overlap of the texts of his book "Al-Musnad" with others to the time of Abu Ya'qub Yusuf Al-Warjalani, who arranged it.

Keywords: *Rabi'a Ibn Habib , The book of Musnad , Biographies of Maghreb ,The Middle Ages, The Maghreb*

* المؤلف المرسل

1. المقدمة

لم تنحصر أقلام مؤرخي إباضية المغرب الوسيط في الكتابة عن مشايخهم فحسب، بل كان لهم اهتمام بمشايخ مرجعيتهم من إباضية المشرق، وإن لم يكن ذلك بالشيء المعتبر، إلا أنها إشارات هامة تبين مدى اهتمام المغربي بأخيه المشرقي حتى لا تنطمس الآثار، وتبقى تذكرة للاتعاظ والاعتبار، بمناقب السلف الأخيار وما خلفوه من إرث وأذكار.

اشتهر الشيخ الإمام أبو عمرو الربيع بن حبيب الفراهيدي الأزدي العماني البصري (و.حوالي75هـ-ت.حوالي180هـ) بأنه من بين أهم محدثي الإباضية في المشرق في عصره الأول، فقد عرفه المشارقة قبل المغاربة بمواقفه وفتاواه وآثاره التي خدم بها دينه ومذهبه الإباضي تحت ظل الخلافة الأموية والعباسية، وفي أوج أيام المحن والنكبات التي عصفت بأهل الدعوة والاستقامة في البصرة والكوفة والحجاز ومصر والمغرب، فكان نعم السند لإخوانه المغاربة إذا ما نزلت عليهم نازلة خاصة ما تعلق منها في الجانب السياسي، فلم يتوان في الرد على الرسل بأجوبته السديدة التي تبناها أئمة المغرب لضلوعه في علوم الشريعة عامة.

لم أتناول بالبحث في سيرة حياته، فهي مبسوطة في كتب التراجم المشرقية بخاصة، وإنما تتبعت كتب التاريخ الإباضي والتي تعنى منها بالسير والتراجم على وجه الخصوص، بدءا بفهارسها ثم مضمون نصوصها، التي تناولت بالحديث الشيخ الربيع سيرة ومسائل وفتاوى، كما أن الدراسات السابقة المغاربية منها والمشرقية عن الربيع على حد علمي غير موجودة أو قليلة في أحسن الأحوال، ولم يتم تناول الموضوع من قبل، تلك التي استنبطت حياته وفقهه من كتب المغاربة، وجلها كتابات مشرقية، اهتمت بجوانب من حياته وعلاقاته وفتاواه، فضلا عن مسنده.

وانطلاقا من ذلك تبلورت الإشكالية الرئيسة للبحث وهي: كيف تناول إباضية المغرب سيرة حياة وفتاوى الشيخ المحدث أبو عمرو الربيع بن حبيب؟،

ولذلك وجب البحث في سيرة حياته من خلال كتبهم، وفتاواه ومسائله التي تناولها مؤرخو بلاد المغرب الإباضية، وكما هو معلوم فإن الربيع بن حبيب قد ترك من مؤلفاته: "المسند" الذي رتبه أبو يعقوب يوسف الورجلاني، وهو معتمد الإباضية الأول في الحديث، وله "فتيا الربيع بن حبيب" ، فهل كان الكتابان محل اهتمام كتاب السير في المغرب، وما مدى توظيفهم لنصوصهما؟، وللإجابة عن هذه التساؤلات وجب العودة إلى مؤرخي إباضية بلاد المغرب والبحث في ثنايا كتبهم، فكان ابن سلام أولهم بكتابه بدء الإسلام وشرائع الدين، وملى الباروني خاتمتهم بطبقات علماء الإباضية، مرورا بالورجلاني والوسياني والبغطوري والدرجيني والشماخي والبرادي، وفق منهج استقرائي ووصفي لنصوص مدونات السيرة الإباضية.

2. الربيع بن حبيب عند ابن سلام اللواتي (ت 273 هـ/886 م):

شهد المؤرخون مغاربة ومشارقة بأن ابن سلام اللواتي النفوسي من أوائل مؤرخي بلاد المغرب في العصر الوسيط، بل هو أول مؤرخ إباضي في بلاد المغرب عامة، وقد اشتهر بكتابه "بدء الإسلام وشرائع الدين" ، كما حمل المؤلف عنوانا آخر هو: "الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية"(مجموعة مؤلفين، 1999، ص 234)، قام بتحقيقه كل من الشيخ التونسي سالم بن يعقوب والمستشرق الألماني فرنار شفارس.

عاش ابن سلام فترة ازدهار الدولة الرستمية في القرن الثالث الهجري، التاسع للميلاد، بقرية تومريمان في جبل نفوسة، التي تعلم فيها دروسه الأولى وتنقل بعد ذلك إلى العديد من حواضر الإباضية وغيرها، فكان في مصر وطرابلس والقيروان وجندوبة وأجدابية وتوزر وغيرها، تلك المدن التي ذكرها في كتابه، متلقيا للعلم ومعلما بعد ذلك، وقد ترك مؤلفات هامة لم تصل إلينا منها سوى كتاب البدء، وبعض الرسائل (الزرويل، 2022، ص 443).

وحديثنا عن ما ورد في كتابه عن الربيع بن حبيب في سيرته أو كتابه أو فتاواه، فأين الربيع من كتاب ابن سلام؟ وهو ليس ببعيد عنه زمانا، فالفارق بينهما قرن كامل، لكن بعيد عنه مكانا، مقارنة بباقي المؤرخين الذين سيأتون من بعده.

يقول ابن سلام في سيرة حياة الربيع:" والربيع بن حبيب أزدي من أهل البصرة وهو الذي أقعده أبو عبيدة للناس في حياته بالبصرة ورضي ورعه وفهمه وعقله ولبه وفتياه للناس" (ابن سلام، 1985، ص 131). من هذا النص يتبين معرفة ابن سلام السطحية عن شخص الربيع بن حبيب، فقد ذكر أهم خصاله ومناقبه، مبينا قيمته ومكانته العلمية عند شيخه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ولعلها أخبار متداولة مشافهة بين مشايخ وطلبة العلم في عصره.

نجد ابن سلام في إيراده للأحاديث النبوية مسندة إلى الحسن البصري وابن عباس، وأنس بن مالك والضحاك بن مزاحم وعبد الله بن عمر ويحيى بن معتمر وصحار الفقيه، وحذيفة اليماني وثابت البناني، وجابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن كريمة وغيرهم من الصحابة والتابعين، لكن أين مسند الربيع في بدء ابن سلام؟، فلا نجد أي حديث مسنود للربيع بن حبيب، رغم تعريفه له تعريفا موجزا، فما مصدر أحاديثه التي أوردها؟ وإن كانت من المسند فلم لم يشر إليه ولو مرة واحدة؟ وقد أكثر من عبارة "بلغنا" ويبدو أنه يقصد بها ما وصله من مشايخ المشرق ومنهم الربيع بن حبيب وإن لم يذكره بالاسم.

في باب فتاوى الربيع يقول ما نصه: "وكتب إليه (إلى الربيع)عبد الوهاب من تاهرت بمسائل أراد أن يفتيه فيها فأفتاه، وكتب بها أيضا إلى ابن عباد المصري فأفتاه فيها، وابن عباد المصري فقيه مفت بمصر من علماء أصحابنا، والربيع هو الذي بعث إليه عبد الوهاب اثني عشر ألف درهم أو دينار، فيما أخبرني نفاث بن نصر النفوسي، اشترى بها الربيع جهازا من البصرة وبعث بها الربيع أخاه إلى تاهرت فجمع عبد الوهاب تجار تاهرت فقال لهم: اشتروا جهاز هذا المشرقي واشتروا له حوائجه

عندنا بالعجلة وأخرجوه عنا لكي لا يعلم منا تقصيرا في أمورنا، فاشتروا منه وقضوا حوائجه في ثمانية أيام وانصرف" (ابن سلام، 1985، ص 131). مما يوضح مرتبته العالية في الفتوى وأنه المرجع عند مشايخ الإباضية بالمشرق والمغرب، ولم يذكر تفاصيل تلك المسائل، ويبدو أنها من المسائل المختلف فيها، بدليل إرساله بها إلى مشايخ البصرة ومصر.

وفي نص آخر: "فقال خلف بن السمح في بعض مسائل كتب بتفسيرها إلينا أن عبد الله بن عبد العزيز منافق لكثرة خلافه وإدخاله الرأي عليهم في بعض المسائل يدخل عليهم الخلاف ويأخذ بقول غيرهم، وإنما يؤخذ بقول الربيع ومحبوب إذا اختلفوا فهو الثقة عندهم" (ابن سلام، 1985، ص 135)، والنص يدل دلالة واضحة على ثقة المشارقة بأجوبة الربيع وأبي سفيان محبوب بن الرحيل، فقد احتل الربيع الصدارة بين أئمة الحديث والفقه، وكان إلى ذلك في الذروة من الورع (بكلي، 2015، ص 239)، لكن في النص نقف عند آخر عبارة منه، إذ إن كلمة "فهو الثقة عندهم"، توحي بأن شيخ الفتوى في المشرق غير شيخ الفتوى في المغرب.

ماعدا هذين الموضعين؛ لم يرد ذكر للربيع بن حبيب في كتاب ابن سلام وفتواه، ولعل الأخير لم يرد حشو كتابه فقها ومسائل، إنما أراده كتاب سير وتاريخ، وما تلك سوى إشارات منه لمشيخة الفتوى عند الإباضية في عصره، ومدى الصلات والروابط الوثيقة بين إباضية المشرق والمغرب.

3. الربيع بن حبيب عند أبي زكريا يحي الورجلاني(ت 474 هـ/1081 م):

يعتبر أبو زكريا يحي بن أبي بكر الورجلاني من أشهر مؤرخي الإباضية في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر للميلاد، بورجلان والمغرب عامة، وقد عرف بكتابه: "السيرة وأخبار الأئمة"، ذلك الكتاب الذي لا يمكن لمؤرخ معاصر الاستغناء عنه في الكتابة لتاريخ إباضية المغرب في القرون الوسطى.

عاش أبو زكريا بقرية تماوط في ورجلان التي شب وترعرع فيها، وكانت المنطقة وقتها قطبا حضاريا علميا وتجاريا كبيرا، يربط بين الشمال والجنوب والشرق والغرب أي بمثابة مفترق طرق لقوافل التجارة وطلبة العلم على حد سواء، كما انتقل للدراسة في وادي ريغ، وطرابلس وجبل دمر، على يد خيرة مشايخ المذهب، ثم عاد للاستقرار في مسقط رأسه، وقد كان مؤرخا وفقيها ضليعا وصاحب فتوى ومسائل كلامية، ورسائل كثيرة في ذلك، لكنها مفقودة ما عدا كتاب السير (الزرويل، 2017، ص 263).

لم يذكر أبو زكريا الشيء الكثير عن سيرة حياة الربيع وأخباره (آل حميد، 2008، ص 253)، وغاية ما ذكر عنه أنه من طبقة أبي غسان مخلد بن العمود وأبي المهاجر وأبي أيوب وائل، عند ذكره للكتاب المرسل إلى أبي سفيان محبوب بن الرحيل وهو آنذاك رأس أهل الدعوة والمقدم في أهل المشرق بعد انقضاء طبقة الربيع ومن معه (الورجلاني، 1981، ص123). وهذه الإشارة البسيطة من الورجلاني لتدل على علو كعب الربيع، في زمانه قبل خليفته أبو سفيان محبوب، مثلما ذكر ذلك سالفه ابن سلام، ولعل الأسباب التي جعلت الورجلاني لا يتعرض للتعريف بالربيع ومشايخ المشرق هي كون كتابه مخصص لتاريخ إباضية المغرب وأهله، أما أخبار المشرق فهي مبسوطة في كتبهم، ولم نجد إشارة أخرى فيها حديث عن الربيع في موضع آخر من الكتاب.

لا تكاد المراسلات تنقطع بين إباضية المشرق والمغرب، خاصة في استشارات وفتاوى ونوازل كبرى، يمكن تصنيفها ضمن خانة تقرير المصير، ومن تلك المراسلات قضية تعيين الإمام عبد الوهاب بعد وفاة أبيه عبد الرحمن بن رستم إذ :"إن الرسولين توجها إلى مكة فوجدا فيها أبا عمرو الربيع بن حبيب (ﷺ) في جماعة من أصحابنا فيهم أبو غسان محمد بن العمري الغساني فأخبرهم بما قدما فيه من إرسال أصحابهم إليهم من أهل المغرب، وبموت عبد الرحمن بن رستم وتولية عبد الوهاب

وخروج ابن فندين عليه وادعائه العلل، ودفعا لهم كتب إخوانهم من أهل المغرب فقرأوها وفهموا ما كتبوا فيها إليهم، فاجتمع من بها من المسلمين على أن يردوا الجواب، فآلوا جهدهم وكتبوا إليهم..."(الورجلاني، 1981، ص 93). فلم يتوان الربيع ومن معه وأمرهم شورى بينهم، في إجابة إخوانهم المغاربة في معضلتهم دون تقصير أو إعراض، فهي إذن بمثابة فتوى ورسالة سياسية على أعلى مستوى في الدولة، تنم عن استشارة واسعة أقامها الربيع بن حبيب مع أصحابه، حفاظا على وحدة إخوانهم بالمغرب (السالمي، 2014، ص92).

كما نجد الربيع يتبرأ من بعض المشايخ بعد زيغهم وضلالهم وخروجهم عن الجماعة، ويقول في ذلك الورجلاني: "ثم إن شعيب بن المعرف هرب حين انهزم القوم إلى مدينة طرابلس، فأظهر فيها الخلاف والبراءة منه، واستقبل الحجاج بذلك، واتصل ذلك إلى الربيع بن حبيب ﷺ، وجماعة المسلمين فتبرؤوا من شعيب ويزيد بن فندين وأصحابه الذين قتلوا معه ومن كان على سبيلهم إلا من تاب، وكان الربيع بن حبيب يقول في مجلسه: عبد الوهاب إمامنا وتقينا وإمام المسلمين أجمعين، وهو يظهر البراءة من شعيب ويزيد بن فندين، فقيل له: كيف تبرأ من شعيب من غير حدث؟، فقال: وأي حدث أعظم من براءة عبد الوهاب أمير المؤمنين؟، فعند ذلك يقول: عبد الوهاب إمامنا وتقينا وإمام المسلمين أجمعين"(الورجلاني، 1981، ص 101). ومن هذه اللحظة ستفترق الإباضية إلى وهبية ونكار، وبذلك نجد الربيع كان يقول كلمة الحق، دون خوف أو مداراة لإمام أو طلبا لجاه أو منصب (السيابي، 1979، ص40).

وفي موضع آخر يذكر الورجلاني فتوى صادرة للربيع في المشرق من الإمام عبد الوهاب في المغرب مفادها: "عند عزم عبد الوهاب المسير إلى الحج، أوقفه أهل نفوسة خوف المسودة (بنو العباس) "قال فأرسل الإمام ﷺ [كتبا إلى أهل الدعوة

بالمشرق يستفتيهم في ذلك] وكان المقدم في ذلك العصر في الفضل والعلم والورع(أبو) الربيع ابن حبيب وابن عباد، ولما وصلت الكتب إلى المشرق إلى الربيع وابن عباد أجابه الربيع: من كان مثلك في العناء في أمور المسلمين وتحمل أمانتهم وخاف على نفسه المسودة أن يبعث بحجة وهو حي. وقال ابن عباد: من كان على هذه الصفة المذكورة من العناء في أمور المسلمين فليس عليه حج لأن أمان الطريق من الشروط التي يجب بها الحج على من استطاعه، فمكث الإمام ﷺ منتظرا رسله أن يقدموا عليه من أرض المشرق، فلما قدمت الرسل بجواب المسألة أخذ بقول الربيع ﷺ، فأرسل بالمال ليحج به عليه ومكث في جبل نفوسة في تلك المدة سبع سنين يتعلمون عنه مسائل الصلاة، فبقي منها أبوابا لم يذكروها"(الورجلاني، 1981، ص 116)، مرة أخرى يظهر من خلال النص مكانة وقيمة الربيع عند الإمام عبد الوهاب وعند إباضية المغرب عموما، فقد عمل بفتواه، ولم يعمل بفتوى ابن عباد وهو من كبار مشايخ إباضية مصر في زمانه.

كل تلك الفتاوى التي كان يستفتى فيها الربيع من قبل إمام الدولة الرستمية عبد الوهاب، تجعلنا نتساءل عن مشايخ المغرب الكبار ودورهم، ولعل الحالة والظروف غير المستقرة التي عاشها المغرب الرستمي لم تكن تسمح لاستشارة فقهاء نفوسة وجربة والجريد، فالأوضاع مضطربة جدا، حتى صار الربيع بمثابة مفتي الإباضية العام والديار الرستمية بامتياز(السيابي، 1979، ص41)، ومن جهة أخرى ونظرا للفارق الزمني الشاسع بين الربيع والورجلاني، إذ يربو عن الثلاثة قرون، وهذه فترة طويلة لم يذكر أبو زكريا فيها سنده فيما يحكيه عن الربيع، وهذا كاف لنقد جميع ما حكاه عن الربيع، وإعادة قراءة كل ما نقل عنه (آل حميد، 2008، ص253).

4. الربيع بن حبيب عند أبي الربيع سليمان الوسياني(ت حوالي 560 هـ/1164 م):

عند توجهنا إلى بلاد الجريد يستوقفنا مؤرخ إباضي كان مغمورا فيما مضى، لكن عند تحقيق مخطوطته برز من بين أهم مؤرخي الإباضية في منتصف القرن

السادس الهجري، الثاني عشر للميلاد، والحديث عن أبي الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني صاحب كتاب السير، إذ كان مثل سابقيه في الاهتمام بالمشرق وأهله، وإن لم يكن في درجتهم، فقد انفرد الوسياني عمن سبقه بإيراده لجملة من فتاوى الربيع، وذكره لكتابه، دون التعريف بشخصه، ولعله مثل سابقيه الذين أفردوا مؤلفاتهم للحديث عن مشايخ المغرب دون المشرق.

عاش الوسياني في نفطة بإقليم قصطالية ببلاد الجريد، وتلقى العلم على يد مشايخ بلدته، كما تنقل بين قرى الجريد العامرة، والى أريغ ووارجلان، كان مؤرخا ونسابة ومتكلما وفقيها، ترك مؤلفات عدة أغلبها مفقود (الوسياني، 2009، ص 278/1).

من بين فتاوى الربيع التي ذكرها الوسياني في سيره تلك التي تتعلق بالعبادات كالصلاة(الوسياني، 2009، ص279/1)، والطهارات كالوضوء(الوسياني، 2009، ص464/1)، والمعاملات كالمكاييل(الوسياني، 2009، ص341/1)، واليمين والبينة والولاية والبراءة(الوسياني، 2009، ص692،735/2)، وبقراءة متأنية لنصوصها، نجد أنها مقتبسة من مصدر مكتوب بين يديه، ولعله كتاب "فتيا الربيع بن حبيب".

ومن جهة أخرى؛ فقد عرفنا الوسياني بكتاب الربيع، وهو المسند في قوله:" قال أبو محمد عبد الله: كنا في أجلو فكان عزابي يقرأ كتاب آثار الربيع عن ضمام عن أبي الشعثاء جابر بن زيد رواية أبي صفرة عبد الملك بن صفرة رحمة الله عليهم"(الوسياني، 2009، ص394/1)، وهو بذلك أول من يذكر كتاب الربيع من مؤرخي الإباضية ببلاد المغرب، ولعل كلمة "آثار الربيع"، هي دلالة على أن كتاب المسند لم يكن يحمل حينها عنوانا واضحا، أو أنه يجمع ما روى الربيع وغيره من المحدثين والفقهاء، أو أنها مؤلفات الربيع عامة، ومن جهة أخرى فإن للربيع بن حبيب كتاب "المسند" في الحديث النبوي الشريف، وأغلب رواياته فيه عن شيخه

أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة عن أبي الشعثاء جابر بن زيد عن بعض الصحابة عن رسول الله، وهو أول ما ألف في الحديث على ما يظهر وأقرب إسنادا من أمهات الحديث، إذ يعده الإباضية أصح كتاب بعد كتاب الله، وهو مقدم عندهم على صحيحي البخاري ومسلم، فضلا عن سواهما (بولرواح، 2013، الصفحات 39-40)، إلى جانب مسند ابن صبيح المفقود على حد قول الشيخ عز الدين التنوخي(بكلي، 2015، ص 240)، كما انه له "كتاب الآثار" المذكور عند الوسياني وقد رواه عن شيخه ضمام بن السائب عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، ومجموعة من الإجابات حول أسئلة في الطهارة والعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية، وردت في الغانمية(المدونة الصغرى) والمدونة الكبرى لأبي غانم بشر بن غانم الخراساني، وآراء فقهية وكلامية في جل كتب الفقه الإباضي وكتب الأصول الدينية، ككتاب الدليل والبرهان لأبي يعقوب يوسف الورجلاني، وكتابي القناطر وقواعد الاسلام لأبي طاهر إسماعيل الجيطالي، والإيضاح لأبي ساكن عامر الشماخي، والنيل لضياء الدين عبد العزيز الثميني وغيرها التي لا يخلو منها مصنف من آراء الربيع وعلمه(الكباوي، 1983، ص 168).

كما يتبين لنا من خلال الوسياني مدى الصراع الوهبي النكاري بين الأتباع في قوله:"وبلغني عن عبد الله بن يزيد النكاري[الفزاري]قال: إنما غلبنا أصحاب الربيع بالآثار"(الوسياني، 2009، ص 511/1). مما يوحي أن هناك قوة لا يستهان بها في المشرق يتزعمها الربيع بن حبيب ومن معه، فالمغاربة كلهم آذان صاغية لفتاوى الربيع وريث أبي عبيدة، بل وحتى كبار معارضي الإمامة الرستمية كانوا يخشون فتاويه.

5. الربيع بن حبيب عند المجهول صاحب كتاب المعلقات(ت ق6ه/13م):

نسب المحقق الشيخ الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز كتاب المعلقات لشيخ مجهول ورجلاني من مشايخ القرن السادس الهجري(مجهول، 2009، ص 9-11)، إذ لم يهتد إلى مؤلفه بعد تحقيق وتدقيق، ولم نقف على من عرف به، في حين أن

الباحثين التونسيين: علي الثابتي وحسين الهاشمي اللذين حققا كتاب الألواح لأبي العباس أحمد بن محمد الفرسطائي، اهتديا في عملهما على مدى التشابه الكبير بين نص الألواح ونص المعلقات، واستنتجا بذلك أن صاحب المعلقات المجهول، ما هو إلا أبو العباس أحمد الفرسطائي، لكن أغلب محققي المخطوطات التاريخية والفقهية الإباضية لا يرون ذلك، بسبب أن الفرسطائي قد اشتهر بألواحه الموجودة غير المفقودة وهي عبارة عن مسائل وأحكام فقهية، وليست تاريخ وسير، كما ذهب إلى ذلك المحققين التونسيين(بوراس، 2022، ص 254).

لم نجد عند البحث عن آثار الربيع بن حبيب في صفحات المعلقات ما يدل على سيرته سوى بعضا من فتاواه، وهي في موضعين من الكتاب، ففي الموضع الأول يقول المؤلف المجهول في الريبة: "حكى أفلح بن عبد الوهاب عن أبيه عن الربيع في رجل بيده أصل مال، وهو يغرم الأيتام والأرامل؟ أنه يعامل ويباع له ويشترى منه"(مجهول، 2009، ص 77)، وفي الموضع الثاني وفي باب الصلاة يقول: "وسئل(يزيد بن محمد) عن رجل عظم مرة واحدة في ركوعه؟ قال: لا يعيد صلاته. ومن قول سليمان بن زرقون: إنه يعظم في الصلاة خمسا. وقال الربيع: يعظم سبعا، وقال أبو عبيدة: يعظم عشرة"(مجهول، 2009، ص227). أي أنه استدل في كلا الروايتين بأقوال الربيع بن حبيب، ويبدو أنه تم نقلهما من كتابه "الفتيا"، وما عدا هاتين الروايتين لا وجود للربيع في المعلقات، وهنا يؤكد أن الربيع في نظر المؤلف المجهول هو فقيه ومفت ضليع في المسائل والأحكام والنوازل، ولم يكن بالنسبة له صاحب أحاديث نبوية.

كما لا يفوتنا في ذات القرن والمنطقة أن نتحدث عن شيخ ومؤرخ إباضي آخر، صاحب فقه وسيرة وكلام، ونقصد بالذكر الشيخ أبا عمار عبد الكافي التناوتي الوارجلاني، صاحب كتاب السير أو الموجز، لكن في سطور سيره لم يرد ذكر للربيع

بن حبيب، رغم أنه ذكر قائمة من الفقهاء الأوائل من طبقته وهم من كبار الصحابة والتابعين وأئمة الإباضية في المشرق من أمثال: أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وضمام بن السايب، وأبي حمزة الشاري وأبي نوح صالح الدهان، لكن الملاحظ أنه أشار في بدايات سيره إلى أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الورجلاني الذي رتب كتاب مسند الربيع، بعد مروره على ذكر نشر المذهب في بلاد المغرب (أبو عمار، 1996، ص 12). فهل أن أبا عمار لم يكن يعرفه، أم أن ذلك كان من باب الاختصار، فسيره تتحدث عن نظام الحلقة بتفاصيلها.

6. الربيع بن حبيب عند مقرين بن محمد البغطوري(ت599هـ/1202م):

بالعودة إلى جبل نفوسة؛ نجد أنفسنا بين يدي مؤرخ جليل، كرس كتابه الموسوم بـ: "روايات الأشياخ" لشيوخ جبل نفوسة عبر العصور دون سواهم من مناطق بلاد المغرب، مستفتحا بذكر أسماء علماء المشرق، ويهم موضوعنا ذكره للربيع بن حبيب وآثاره.

هو مقرين بن محمد البغطوري النفوسي، اشتهر بكتابه السير، وله كتب مفقودة(مباركية، 2011، ص 540)، انفرد بأنه أول من ذكر اسم الربيع كاملا، فنجده بالعبارة: "الربيع بن حبيب الفراهيدي"، إذ يذكره ويذكر علماء عصره قائلا: "العصر الثالث من أئمة علماء المشرق: الربيع بن حبيب الفراهيدي ووائل الحضرمي والمعتمر بن عمارة وأبي غسان مخلد"(النفوسي، 2017، ص 98). ولعل ترتيبه الأول في القائمة لدليل على مكانته العلمية أمام أترابه، ولعل نصه هذا نقل من مصدر مدون لم يذكره، وإن لم يعرف به في ترجمة كاملة مثله مثل من ذكر قبله وبعده؛ فإنه أفادنا بطبقته من علماء المشرق في عصره، والذين حملوا المشعل بعد طبقة شيخهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة(السالمي، 2014، ص93).

وقد استعمل عبارة "العصر" التي لم يحددها زمنيا بدقة، وإنما أورد مشايخ وعلماء المشرق في العصر الأول والثاني والثالث، ويمكننا تحديد الفترة الزمنية لكل

عصر بالعودة إلى تواريخ وفيات المشايخ المذكورين فيها، وقد همش لهم محقق الكتاب د. عمر سليمان بوعصبانة، فنجد:

أن العصر الأول قد ضم مشايخ المشرق الذين عاشوا النصف الثاني من القرن الأول (50-100هـ)، في حين أن مشايخ العصر الثاني فكان معظمهم يعودون إلى الفترة (100-200هـ)، أما العصر الثالث والذين من بينهم الربيع بن حبيب، فمشايخه من الفترة(150-200هـ)، ومن جهة أخرى لا نجد يورد عن الربيع فتاوى أو نوازل أو أحاديث مروية عنه، بحكم طبيعة كتابه الذي خصصه لعدد كبير من مشايخ نفوسة وأخبارهم المقتضبة.

7. الربيع بن حبيب عند أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني(ت670هـ/1271م):

بالعودة إلى الجريد، نجد أبا العباس أحمد بن سعيد الدرجيني في طبقاته، يذكر الربيع بن حبيب لكنه لا يزيد على ما ذكره سابقوه من معلومات، فينقلها عنهم، خاصة ما ورد عند أبي زكريا يحي الورجلاني، فبدءا بحياة الربيع يقول: "الخمسون الثانية من المائة الثانية: ومن هنا انتشر المذهب بالمغرب، ولذلك كان رجاله شرقيين وغربيين عربا وبربرا تلامذة أبي عبيدة وغيرهم: الربيع بن حبيب ووائل بن أيوب الحضرمي، وأبو غسان مخلد بن العمرد وعبد السلام بن عبد القدوس، ومحبوب بن الرحيل وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي، وعاصم السدراتي وأبو داود القبلي، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وأبو حاتم الملزوزي"(الدرجيني، 2007، ص 7/1)، وما أضافه عن غيره هو أنه ذكر مشايخ الإباضية من عصر الربيع من المغاربة، وهم من حملة العلم إلى المغرب(السيابي، 1979، ص41).

كما أن الدرجيني ينفرد عمن سبقه بأنه قد خصص ترجمة كاملة للربيع بن حبيب، ويصنفه ضمن مشايخ الطبقة الرابعة:(150-200هـ)، ويقول: "منهم الربيع

بن حبيب رحمه الله طود المذهب الأشم، وعلم ا لعلوم الذي يؤم، الملجأ في معظمات الخطوب الصم، ومن تشد إليه حبال الرواحل وترم. صحب أبا عبيدة فاغترف من بحره الزاخر، ولزم مجلسه فكان الأول والآخر، روى عنه المسند المشهور، المتعارف البركة على مر الدهور، وله في الفروع كل قول ومذهب، أجوبته من المتعمدة في المذهب، باين من خالف من محاضريه أهل العدل والصواب ووقف في الإمامة والولاية والبراءة عند موافقة السنة والكتاب، فالصواب عندنا في كل ذلك جوابه، فإن سمعت بأصحابه فنحن أصحابه"(الدرجيني، 2007، ص 84/2). وقد سئل عن مصادره في مسائله فأجاب:" إنما حفظت الفقه عن ثلاثة: عن أبي عبيدة، وأبي نوح وضمام"(الدرجيني، 2007، ص 88/2)، ثم أخذ في ذكر حكايات تدل على علمه، دون أن يسندها (آل حميد، 2008، ص 254).

كما يضيف الدرجيني عن خصال الربيع وسجاياه: "ومنهم وائل بن أيوب الحضرمي صنو الربيع وتلوه ومن له في حلبة الفضائل مثاوة، فإنهما رضيعا لبن التفقه في العلوم، وفيما هو خير ميراث، فما منهما إلا له فيه مقام معلوم. وإن كان لأبي عمرو (الربيع) فضل وزيادة وشهرة في الإفادة، والاستفادة..."(الدرجيني، 2007، ص 89/2). وفي موضع آخر يقول الدرجيني:" قال أبو سفيان: وسمعت أبا طاهر ذكر الربيع عند أبي عبيدة فقال: فقيهنا وإمامنا وتقينا"(الدرجيني، 2007، ص 88/2).

في قضية استفتاء علماء المشرق في خلاف ابن فندين ووقوفه ضد الإمام عبد الوهاب، أرسل مشايخ المشرق وعلى رأسهم الربيع بن حبيب وأبا غسان مخلد بن العمرد، فجاء الرد في رسالة مطولة تبين فتوى صحة إمامة عبد الوهاب(الدرجيني، 2007، ص 48/1-49)، "وكان الربيع يقول في مجالسه: عبد الوهاب إمامنا وتقينا وإمام المسلمين"، ويظهر البراءة ممن خالفه، فقيل له: كيف تبرأ من شعيب بغير حدث؟ فقال: أي حدث أعظم من خلافه لعبد الوهاب وبراءته منه؟، كما تبرأ الربيع من شعيب بن المعرف وابن فندين ومن على شاكلته (الدرجيني،

2007، ص 53/1)، كما ذكر قضية حج عبد الوهاب المذكورة عن أبي زكريا(الدرجيني، 2007، ص 64/1).

نجد الدرجيني أيضا يستدل بروايات عن الربيع ولم تكن بالعدد المعتبر إذ يقول: "وعن الربيع بن حبيب عن شيخ من أهل البصرة"، و"عن الربيع بن حبيب عن بعضهم.."(الدرجيني، 2007، ص19/2-20)، وواضح أنها نقل من كتاب مدون لعله المسند ذاته.

كما أن الدرجيني أورد روايات تبين مكانة وقيمة الربيع بن حبيب وتواضعه، وتصدره لمجالس الفتوى بأمر من شيخه أبي عبيدة، فقال: "فليأتوا الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس فليعلموهما بتوبتهم قال: ففعلوا، قال الربيع: فأتوني وأنا لا أعرف قصتهم فتابوا..."(الدرجيني، 2007، ص 50/2)، و"لما بعث أبو عبيدة الربيع للناس أيام مرضه قال له الربيع: يا أبا عبيدة، قد كنت تحضر أنت، وحاجب وحفص الوائلي، فما تكادون تقومون لما يرد عليكم فكيف بي؟ فقال له أبو عبيدة: يا ربيع إنه ليس بيني وبين الناس سوط ولا سيف، من جاءك موافقا لك يقول بقولك فبها ونعمت، ومن أتاك مخالفا عليك فأبعد الله من أبعده، وقل بما تعرف ودع الناس لما هم فيه"(الدرجيني، 2007، ص53/2)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تواضعه أمام شيخه وإدراكه للمسؤولية الملقاة على عاتقه.

وفي مجال الفتوى يذكر الدرجيني قائلا: " اشتكى ضمام بن السائب شكاة، فدخل عليه الربيع يعوده، فوجد عنده رجلا من المسلمين يسمى عمران وهو يقول: يا أبا عبد الله إن في نفسي لشيئا وإني لأضيق عنه: أن يكون الله أمر العباد بأمر ثم يحول بينهم وبينه، قال فقال له الربيع: يا عمران أخبرني عن توفيق الله وتسديده وإحسانه ومنه وفضله على أبي بكر وعمر كتوفيق الله وتسديده وإحسانه ومنه وفضله على أبي جهل؟ قال: لا والله، قال: فقال ضمام: اشدد يدك يا ربيع، يعني قم

بالحجة عليه، قال: ثم قال: يا ضمام ما هو إلا ما ترى" (الدرجيني، 2007، ص 54/1-55). وفي موضع آخر: "فجئنا الربيع بن حبيب فسألناه هل يجوز للشهود أن يشهدوا أن الفضل أوصى إلى امرأته أم الصلت ولا يذكرون أبا عبيدة ولا صاحبيه؟ قال: نعم..."(الدرجيني، 2007، ص 59/1). كما أن له أجوبة وفتاوى على مسائل تبين تحريه الحلال والحرام، فجل المسائل الواردة إلى أبي سفيان كانت تنتهي إلى الربيع الذي لا يرد له جواب، وله موقف مشهود لها، ذكرها وانفرد بها الدرجيني(الدرجيني، 2007، ص 84/2-89).

كما أن الدرجيني ذكر كتاب: "آثار الربيع عن ضمام عن جابر رواية أبي صفرة عبد المالك بن صفرة" (الدرجيني، 2007، ص 238/2)، نقلا عن الوسياني مع تغيير في السند إذ يقول:" وبلغنا عن أبي عبد الله بن يزيد الفزاري قال: إنما غلبنا أصحاب الربيع باتباع الآثار"(الدرجيني، 2007، ص 297/2). وبذلك يكون الدرجيني أكثر من تعرض لذكر الربيع بن حبيب في سيرته وآثاره وفتاواه.

8. الربيع بن حبيب عند أبي القاسم بن إبراهيم البرادي(ت810هـ/1407م):

لم يظهر في أواخر القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، ببلاد المغرب الإباضي من المؤرخين تقريبا سوى أبو الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البرادي، صاحب كتاب "الجواهر المنتقاة فيما أخلى به كتاب الطبقات"، الذي أراد بكتابه وضع فصل أول لطبقات الدرجيني، تمثل في أخبار وأحداث المشرق منذ عهد النبوة وكبار الصحابة والخلافة الراشدة، ولذلك فمن الطبيعي أنه سيذكر أوائل مشايخ الإباضية في البصرة والعراق والحجاز، إذ لم يذكره عند ذكره لفضائل بعض الصحابة والتابعين وكان آخر من ذكر منهم هو عبد الله بن إباض(البرادي، 2014، ص 174)، لكنه ذكره بعد ذلك في صفحات كتابه الأخيرة وقال عنه: في باب رسالة عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان: "أبو عمرو الربيع بن حبيب (ﷺ) الطود الجبل والأشم المرتفع والعلم الجبل أيضا يوم يقصد، والمسند هو الكتاب المعروف

بحديث الربيع أعني غير المرتب الذي اشتمل على ثلاثة أجزاء، وأما المرتب فإنما رتبه أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم وزاد فيه جزءا رابعا باين محاضريه هو إشارة إلى مفارقته أبا المؤرج السدوسي وعبد الله بن عبد العزيز وشعيب"(البرادي، 2014، ص 191). وهي صفات واردة عند الدرجيني، فلا نعدم نقل البرادي عنه، وفي باب ذكر بعض الكتب الإباضية يقول: "ذكر ما وقفت عليه وسمعت به من تآليف أصحابنا من ذلك تأليف أهل المشرق كتاب الربيع بن حبيب المعروف بالمسند" (البرادي، 2014، ص236)، للإشارة فإن "المسند" قد حوله أبو يعقوب إلى "جامع" بعد أن رتبه إلى أبواب فقهية، وأسماه "الترتيب"، وضم إليه روايات محبوب بن الرحيل وغيره(أبو ستة، 1994، ص المقدمة، ز ي)، وقام بعد ذلك الإمام السالمي(ت1332هـ/1913م) بتحقيق الترتيب وسماه الجامع الصحيح (بولرواح، 2013، ص 40)، كما أن الترتيب يحوي أربعة أجزاء، بمجموع أحاديث بلغ 1005 حديثا (أبو ستة، 1994، ص المقدمة، ح ي).

كما أنه يشيد بكتاب أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم في تفسير القرآن فيقول بعد وصف:"...فأول ما يذكر إعراب الآية ويستقصيه ثم يقول اللغة فيستقصي جميع تصاريف الفعل من الكلمة ثم الصحيح في حديث رسول الله فيسوق الرواية من كتاب الربيع بن حبيب المعروف بالمسند ثم يسرد في السند أبو عبيدة عن جابر..." (البرادي، 2014، ص 238). والإضافة الهامة عند البرادي هي حديثه عن مسند الربيع وحجمه وأن أبا يعقوب قد قام بترتيبه، وطريقة عمله في الترتيب، ويبدو أن البرادي هو ثاني من ذكر اسم كتاب الربيع بـ: "المسند"، بعد الدرجيني، فمن قبله ذكروه بـ: "الآثار".

وعن خصاله وصفاته يضيف: "ووائل بن أيوب الحضرمي (ﷺ) الصنوان النخلتان المفترقتان من أصل واحد، ومنه قوله تعالى: "صنوان وغير صنوان"، كل

واحدة من النخلتين صنو والتلو التابع في الأثر، شبه الربيع ووائل في حفظهما وروايتهما عن أبي عبيدة بصنوان من النخل فكأنهما نخلتان جمعهما أصل واحد، وشبه الربيع في فضيلته وشهرته في الخير بالسابق ووائل بالتالي"(البرادي، 2014، ص191).

أما في مجال الفتاوى المذكورة عن الربيع، فقد ذكر منها الشيء الكثير، وكان اعتماده بالأساس على المسند، ففي كل مرة يفتتح بقوله: "وفي المسند" مسألة أو فتوى صادرة عن الربيع بن حبيب، منها:

-في باب ابتداء التاريخ: عن زواج عائشة ووفاتها يقول: "ومن المسند قال الربيع بن حبيب قال أبو عبيدة عن جابر بن زيد.."(البرادي، 2014، ص 32). وعن صلاة الخوف(البرادي، 2014، ص 33)، وعن العزل والحجاب، والتيمم(البرادي، 2014، ص 36)، وفي الكسوف(البرادي، 2014، ص39)، ودعاء المطر، وحادثة النبي في خيبر (البرادي، 2014، ص 39-40)، وفي صلاة أبي بكر بالناس بدل رسول الله(البرادي، 2014، ص 45-46).

-في باب ذكر الفتنة واختلاف الناس فيها وبيان مذهب أصحابنا: وهي فتنة عثمان بن عفان ﷺ، وقد أورد حديثا فيها من المسند الصحيح في رواية أبي سفيان(البرادي، 2014، ص67).

9. الربيع بن حبيب عند أبي العباس أحمد بن عبد الواحد الشماخي (ت928هـ/1521م):

يعتبر أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي من أواخر مؤرخي الإباضية في العصر الوسيط ببلاد المغرب، فكتابه "السير" الذي جمع فيه ما كتبه من سبقه من مؤرخي الإباضية، هو بمثابة موسوعة شاملة لتراجم المغاربة الذين مثلوا نسبة كبيرة من محتويات كتابه، والمشارقة الذين تصدر بهم سيره في جزئها الأول، لذلك لم يفته الحديث عن الربيع بن حبيب إذ قال عنه نقلا عن الدرجيني وأضاف إلى خصاله

ومآثره ما أضاف: "ثم من بعدهم طبقة الربيع بن حبيب، طود المذهب الأشم وبحر العلوم الخضم، صحب أبا عبيدة فنال وأفلح، وتصدر بعده على الأفاضل فأنجح."، وعن صفاته يضيف: "قال أبو سفيان: ذكر الربيع عند أبي عبيدة فقال: تقينا وأميننا وثقتنا" (الشماخي، 2009، ص 217/1). " والربيع غاية في فضله وسه ومعرفته"، "من معاصريه وأترابه المثنى بن المعرف وكان شيخا فاضلا"(الشماخي، 2009، ص225/1). كما أنه "حفظ (الربيع)الفقه عن ثلاثة: أبي عبيدة وضمام وأبي نوح" (الشماخي، 2009، ص 218/1). وعن مكانته: "قال أبو سفيان: ربما سئل أبو عبيدة عبد الله بن القاسم، فيقول عليكم بوائل، فإنه أقرب عهدا بالربيع"(الشماخي، 2009، ص207/1). وبذا يكون الشماخي قد نقل ترجمة الربيع بن حبيب عن الدرجيني تقريبا، ولم يزد عليها سوى بعض الأسطر التي تشيد بخصاله وقيمته العلمية (آل حميد، 2008، ص254).

أما عن مؤلفات الربيع فيقول: "أبو صفرة عبد الملك بن صفرة، روى **آثار الربيع** عن ضمام عن جابر وهو مشهور، وأما كتاب المسند عن أبي عبيدة المسمى "كتاب الربيع" ، فلا أدري من رواه، ولعله هو الراوي أيضا، وكان مشوشا ورتبه أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني"(الشماخي، 2009، ص 235/1). والجديد في النص عدم تأكد الشماخي من مؤلف كتاب" **المسند**" أو "كتاب الربيع" ، ويرجح أنه الربيع بن حبيب(مرموري، 2013، ص 33)، كما يضيف إلى أن أبا يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني هو من قام بترتيبه، وقد جاء ذلك على لسان أبي العباس متحدثا عن أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني:"...ورأيت له كتاب "**الترتيب في علم الحديث**": رتب كتاب الربيع بن حبيب في الحديث وزاد فيما رواه غيره، عن ضمام عن جابر وغيرهما، وله كراسة في **تسمية رجال الكتاب**" (الشماخي، 2009، ص 642/2).

الذين يقول عنهم الشماخي:" وأما رجال حديث مسند الربيع، فقد ذكرهم أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، فلا أتعرض لذكرهم"(الشماخي، 2009، ص239/1).

تفيدنا الرواية بمؤلفات أبي يعقوب يوسف الورجلاني وهي: كتاب **الترتيب في علم الحديث**، وكراسة في **تسمية رجال الكتاب**، وغياب كتاب **"فتيا الربيع"**، وكلها تعنى بما كتب الربيع بن حبيب، وتعد من المؤلفات الأولى التي اهتم فيها المغربي بمؤلفات المشرقي، مما زاد ذلك في انتشار مسند الربيع بين المغاربة وشهرته أكثر.

أما في مجال فتاوى الربيع بن حبيب، فنلمس نقلا شبه تام قام به الشماخي لما ورد عند الدرجيني، مع بعض المسائل التي أضافها، وأمثلة ذلك ما ورد في الأجزاء والصفحات: 199/1، 200، 217-219، 275/2، 287، 595/2، منها: فتوى في كفارة أبي طاهر بعد وفاته، والزواج والصلاة(الشماخي، 2009، ص 234/1،233،227).

كما ذكر الشماخي جملة من الذين خالفوا الربيع في بعض المسائل مما استوجب البراءة منهم إلا من تاب وهم: أبو المؤرج وابن عبد العزيز وحمزة الكوفي وعطية وغيلان والحارث وأبو قدامة وغيرهم (الشماخي، 2009، ص 236/1). إلى جانب كل من شعيب بن المعرف وابن فندين (الشماخي، 2009، ص 279/1) ، وجملة من المشايخ كانوا مصدر روايات الربيع بن حبيب وعددهم 26 شيخا (الشماخي، 2009، ص 238/1)، لكن لم يعرف بهم ولم يذكر مصدره، إذ يقول: "وسأذكر أشياخا يروي عنهم الربيع ويروون عن جابر لكنهم مجاهيل، ما رأيت من عرف بهم" (الشماخي، 2009، ص 238/1).

أما عن الأخبار التاريخية عن الربيع بن حبيب ، فقد تمثل في خبر واحد تمثل فيما أرسله الربيع إلى الإمام عبد الرحمن بن رستم من الدراهم، حيث كانت الدولة الرستمية في طور النشأة(الشماخي، 2009، ص290/2).

عموما فإن الشماخي لم يضف كثيرا إلى ما أورده سابقوه من تعريف بالربيع وفتاواه ومؤلفاته، سوى مصادر الربيع بن حبيب والقائمة التي ذكرها لم ترد عند غيره من المؤرخين.

10. الربيع بن حبيب عند أبي عبد الله محمد بن زكرياء الباروني(ت997هـ/1588م):

يعتبر محمد بن زكريا الباروني القلعاوي النفوسي آخر مؤرخي إباضية المغرب في العصر الوسيط، وقد ظهر اسمه مؤخرا من خلال مخطوطته: طبقات علماء الإباضية، وإن كانت بكرا بعض الشيء فلم تعرف بعد التحقيق إلا من خلال ما قام به الباحث بكير باعمارة الذي حققها في إطار مذكرة الماستر بجامعة غرداية، تحت إشراف أ.د. إبراهيم بحاز، سنة 2020.

ذكر الباروني بدوره الشيخ الربيع بن حبيب في أول مشايخ الطبقة الرابعة: الخمسين الأخرى من المائة الثانية، والتي حوت 48 شيخا (الباروني، د.ت، ص 14). ولم يزد على ذلك شيئا، مثله مثل باقي المشايخ الذين أحصاهم عددا بأسمائهم وطبقاتهم، وكان ينوي إفراد مؤلف خاص بتراجمهم، لكن يبدو أن ذلك لم يتحقق (الشماخي، 2009، ص 810/2). ثم يأتي من بعد الشيخ الباروني من يتولى شرح مسند الربيع بن حبيب وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمرو بن أبي ستة الجربي الشهير بـ: المحشي(ت1087هـ/1679م) (أبو ستة، 1994، ص المقدمة، هـ ك).

الخاتمة:

خلاصة القول؛ فإن كتاب السير الإباضيين المغاربة، كانت لهم دراية بأهل المشرق وفقهائهم بخاصة، وإن لم تكن لترقى إلى المعرفة الجيدة بتفاصيل حياتهم، ومناقبهم إلا أن ذلك يبدو أنه راجع إلى منهج الكتابة السائد وقتذاك، ضف إلى ذلك الظروف السياسية المعيشة، ونظرة غير الإباضية إليهم على اعتبار أنهم من الخوارج، وما انجر عن ذلك عليهم، كما أننا نتساءل عن إشكالية وجب البحث فيها، مضمونها أين المذاهب غير الإباضية وعلى رأسها أهل السنة من الربيع بن حبيب، فهي لم تذكره ولم تشر إلى مسنده، وإن رجلا كهذا لا يمكن أن يكون بهذا الخفاء، بحيث يعز على كتب التواريخ والأدب والتراجم ذكره، وقد ذكرت من هو أقل منه شأنا بكثير، علما أن" مرتب الكتاب وهو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد الورجلاني(ت570هـ/1174م) ، قد ضم إلى المسند آثارا احتج بها الربيع على مخالفيه في مسائل الاعتقاد وغيرها، وهي أحاديث صحاح يعترف الخصم بصحتها، وجعلها المرتب في الجزء الثالث من الكتاب"(السالمي، 2011، ص 5-6).

نجد أن الإباضية قد تمسكوا بمسند الإمام الربيع بن حبيب، فهو معتمدهم الأول ومرجعهم الأساس في حديث رسول الله، وقد صنفه في القرن الثاني للهجرة، وأغلبه ثلاثي السند، وأغلب ما فيه من روايته عن شيخه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي(ت حوالي150هـ/767م)، عن شيخه أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي(ت93هـ/711م)، ثم تلقاه عن الربيع جملة من حملة العلم إلى المشرق والمغرب، وتداوله العلماء فيما بينهم، واشتهر عند العام والخاص(الورجلاني أ.، 2002، ص 5).

تبين لنا من خلال قراءتنا لما كتبه مؤرخو المغرب الإباضي في عصره الوسيط (ق3-10هـ/9-16م)عن أبي عمرو الربيع بن حبيب الأزدي البصري الفراهيدي أن المعلومات عن الربيع بن حبيب شحيحة عند مؤرخي الإباضية ويبدو أن ذلك راجع

عادة إلى عدم اهتمامهم بذكر تفاصيل تراجمهم بقدر ذكر الأعمال والمناقب، كما أن ذلك يعود إلى بعد المشرق عن المغرب، والمعلومات أو المصادر عنه وعن غيره لا تصل سوى بالرحلات العلمية أو الحج ولقاء المشايخ في الموسم، وأغلبها روايات شفوية عن مشايخ المشرق متداولة في بلاد المغرب، كما أن أغلب كتب إباضية المغرب التي تعنى بالتراجم والسير قد اهتمت بمشايخ المغرب دون غيرهم، والفتاوى التي ذكروها في رواياتهم عنه قليلة ومتناقلة من مؤرخ لآخر، تخص نفس المواضيع وبنصوص متشابهة إلى حد بعيد. وأن الدرجيني أهم من تحدث عن الربيع في سيرته وتاريخه وفتاواه. بنوع من الإسهاب. ومن جهة أخرى؛ فإن اسم "الربيع" مجردا في كتب السير الإباضية غالبا ما كان يقصد به الربيع بن حبيب، ولم يكن اسما مألوفا عند إباضية المغرب، في حين إذا أضيف له "أبو" صار كنية لعديد مشايخ إباضية المغرب مثل: المزاتي والوسياني وغيرهما.

كان مؤرخو المغرب يميلون إلى الاختصار في ذكر تراجم مشايخ المغرب، أما مشايخ المشرق فلا تكاد تجد ترجمة وافية لهم إلا عرضا، وقد لمسنا تكاملا بين مؤرخي إباضية المغرب فيما يخص الربيع بن حبيب، فمنهم من ذكر سيرة حياته، ومنهم من فضل الحديث عن كتابه، ومنهم من أورد نماذج لفتاواه، ومنهم من جمع بين بعضها دون الآخر.

فيما يخص مؤلفاته؛ فقد عرف الربيع بن حبيب عند مشايخ المغرب أكثر بكتابه المسند الذي كان عمدة العزابة وطلبة العلم في حلق العلم، وقد كان البرادي أول من ذكر اسم كتاب الربيع بالمسند، وأهم من اعتمد مسند الربيع في رواياته، ولم يذكر المؤرخون محتوى كتاب المسند واكتفوا بالاقتباس منه، ويعود ذلك لشهرته بينهم، كان ترتيب المسند من قبل أبي يعقوب يوسف الورجلاني كما أكد ذلك الشماخي، ولقد كان مشوشا قبل ذلك، ولعل ذلك سبب أن أغلب من ذكرنا من

المؤرخين قبل ق6هـ/12م، قد نقلوا بعضا من فتاوى الربيع المشهورة والتي تناقلوها بينهم، والسبب راجع كما يبدو إلى عدم ترتيبه الترتيب اللازم، ولعل التشويش الذي اعتراه، كان عبارة عن تداخل بين ما ورد عند الربيع وما ورد عند غيره من الفقهاء، كما أن كتاب "فتيا الربيع" كان متداولا بين أهل العلم في المغرب عبر القرون، فقد استدل بهكتاب السير في مختلف أبواب الفقه.

أفادنا الشماخي بقائمة المشايخ الذين روى عنهم الربيع، وأورد الوسياني فتاوى الربيع فقط مثله مثل: صاحب المعلقات، مثلما نجد أن معظم فتاوى الربيع بن حبيب قد تم تناقلها من زمن لآخر ومن مؤرخ لآخر، مع بعض التغييرات في الصياغة، لكن يبقى المضمون والمفهوم نفسه.

في الأخير؛ لا أدعي أني قد جمعت كل ما كتبه المغاربة عن الشيخ الربيع بن حبيب، والموضوع بحاجة إلى مزيد بحث عن مؤلفات الربيع وفتاويه المخطوطة، خاصة بمكتبات وخزائن بلاد المغرب، مما سيجيب عن الكثير من الأسئلة ويزيل الغموض.

المراجع:

أولا: المصادر

1. ابن سلام اللواتي. (1985). **الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية**. (فرنر شفارتس وسالم بن يعقوب) بيروت، لبنان: دار إقرأ.
2. أبو الربيع سليمان بن حسان الوسياني. (2009). **سير الوسياني**. مسقط، عمان: وزارة التراث والثقافة.
3. أبو العباس أحمد الدرجيني. (2007). **طبقات المشايخ بالمغرب** (ط 2). غرداية: المطبعة العربية.
4. أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد الشماخي. (2009). **كتاب السير**. تونس: دار المدار الإسلامي.
5. أبو القاسم بن إبراهيم البرادي. (2014). **الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات**. (ط1). لندن: دار الحكمة.
6. أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الورجلاني. (1981). **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**. (ط1). تونس: الدار التونسية للنشر.
7. أبو ستة محمد بن عمرو. (1994). **حاشية الترتيب على الجامع الصحيح** (ط 1). قسنطينة، الجزائر: دار البعث.
8. أبو عمار عبد الكافي. (1996). **سير أبي عمار عبد الكافي(ت ق6هـ/ 12م)**. السيب، عمان: مكتبة الضامري.
9. أبو يعقوب يوسف الورجلاني. (2002). **كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول**. (ط 1). مسقط، عمان: مكتبة مسقط.
10. محمد بن زكرياء الباروني. (د.ت). **طبقات علماء الإباضية**. نسخة مصورة من مخطوط.
11. مقرين بن محمد البغطوري النفوسي. (2017). **روايات الأشياخ-أشياخ جبل نفوسة الشهير بسيرالبغطوري**-. بركاء، عمان: مكتبة خزائن الآثار.
12. مؤلف مجهول. (2009). **كتاب المعلقات في أخبارورو ايات أهل الدعوة** (ط 1). مسقط، عمان: وزارة التراث والثقافة.

ثانيا: المراجع

1. إبراهيم بولرواح. (2013). **مسند الإمام الربيع بن حبيب وكتاب الجامع لابن بركة-دراسة مقارنة-** (ط 1). عمان: الكوكب رياض الريس للكتب والنشر.
2. **سالم بن حمود السيابي السمائلي.(1971). إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء. (ط1). القاهرة: وزارة التراث القومي والثقافة.**
3. الناصر مرموري. (2013). **مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي، نظرة تاريخية للمسند وشرحه** (ط 1). غرداية، الجزائر: العالمية للطباعة والخدمات.

4. عبد الرحمن عمر بكلي. (2015). **مقتطفات من مذكرات البكري** (ط 1). العطف، غرداية، الجزائر: مكتبة البكري.
5. عبد الله السالمي. (2011). **الجامع الصحيح، مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي** (ط 1). مسقط، عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
6. **نور الدين بن حميد السالمي.(2014). اللمعة المرضية من أشعة الإباضية. مسقط، عمان: ذاكرة عمان.**
7. أبو القاسم عمرو بن مسعود الكباوي. (1983). **الربيع بن حبيب محدثا وفقيها**. ماجستير. جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا.
8. سعد بن عبد الله آل حميد. (مارس، 2008). **مسند الربيع بن حبيب الإباضي-دراسة نقدية- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية**، (ع47)، الصفحات 248-302.
9. صالح الزرويل. (2017). **الكتابة التاريخية عند أبي زكرياء يحي الوارجلاني. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، (ع12)، الصفحات 263-273.
10. صالح الزرويل. (جوان, 2022). **المؤرخ ابن سلام اللواتي وبدء الاسلام في افريقية. مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، مج05،(ع03)، الصفحات 442-450.
11. عبد القادر مباركية. (2011). **مقرين بن محمد البغطوري، سيرة مشائخ نفوسة. مجلة الآداب والعلوم الانسانية**، (ع12)، الصفحات 540- 556.
12. يحي بوراس. (أفريل, 2022). **تحقيق المعلقات والألواح في ميزان علم تحقيق النصوص. دورية الحياة**، (ع26)، الصفحات 253-285.
13. **محمد ناصر وسلطان الشيباني. (2006). معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري الى العصر الحاضر-قسم المشرق-**. (ط1). بيروت: دار الغرب الاسلامي.